على بن الحسين قال احمد بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني عن علي بن الحسين اسلم هو قلت
نعم قال افرايت مسلما توجه بالاكراد الكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم و يحملون
سباياهم و ياخذون اموالهم الم تعلموا ان احمد بن الليث الكردي قتل بكرمان سبعة
الاف انسان على دم واحد وافتض الاكراد مائتي بكر من اهل البيوتات وحملوا معهم نحو الفي
امراة الى بلادهم افرايت مسلما يرضى بذلك قلت فعل احمد هذا عن غير امره ثم قال يعقوب
له في بعض مناظراته قل لعلي بن الحسين انه معي قوما احرارا اجيت بهم وليس يتهيا
لي درهم الا بما يحبون فوجه الي بما يرضيهم ووجه لي في نفسي ما يشبه مثلي من البر
فاذا فعلت فانا اخوك وعونك على من حاربك وادفع لك كرمان تاكلها وانصرف الى علي
وارتحل يعقوب فنزل قرية يقال لها خوبنا ستان ووافى احمد بن الحكم الى علي بن الحسين
يوم الثلثا لثمان خلون من جمادي الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم
يفهم علي بن الحسين شيئا مما جئته به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعا له فهمت
كتابك وذكرك وردي هذا البلد لعظيم خطره بغير اذن من امير المؤمنين فاني لست ممن
تطمع نفسه في محاولة ظلم ولا من يمكنه ذلك وقد اسقطت عنك مؤنة الانفسام في
هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بامره في ارضه وسلطانه وفي
طاعة الله وطاعته وقد اسمعت من رسولك ورجعت اليه في جواب ما حملته داذا به ما
يورده عليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا وان استعجلته ففيه السلامة ان شاء الله
تعالى وان ابيت وان قدر الله نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله تعالى من الهلكة ونعوذ
به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة دينا ودنيا بلطفه مكانه
في [illegible] وكتب يوم الاثنين لليلة من جمادي الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تواقف
الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث في
الطلائع وذلك في غداة الاربعاء لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الجمعة وافت
طلائع يعقوب ثم التقى الجمعان فحملوا حملة رجل وفي الثانية ازالوا اصحاب علي بن الحسين
عن مواضعهم وصدقت الجالدة فانهزموا ومروا على وجوههم لا يلوي احد على احد ونجى
بن الحسين يتبع اصحابه ويصيح بهم ان ارجعوا وقفوا ويناشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا
اليه وبقي من عدة في اصحابه فوافت المنهزمة ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس لمكان
الوقعة نحو الظهر فضاقت عليهم الابواب فحرفوا على وجوههم في نواحي شتى وبلغت
هزيمتهم الاهواز وكان القتلى منهم مقدار خمسة الاف واصابت علي بن الحسين ثلث
ضربات واعتورته اسياف اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم
انه علي بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها في وسطه وقادوه الى يعقوب فطلب
الذي اسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة الاف درهم فابى ان ياخذها فقال انما
جئتني بكلب اسره ما لك عندي غيرها فانصرف الرجل وتبع يعقوب عليا عشرة اسواط
بيده فاخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر يعقوب ان يعمل بقيد عشرون رطلا
وصيره مع طوق بن المغلس في الخيمة وكان قد انفذ الى ابن المغلس قيده ايضا

وصار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق اصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل يعقوب
شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن اهل شيراز انه يوديهم و يستحل دماءهم
واموالهم بحربهم له فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر بهم ان
يطلقهم و ينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته
الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج
الناس ونادى في كتاب علي بن الحسين ان يرد الذمة ثمن ابراهيم وحضرت الجمعة
فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامر
لم يتقدم بعد وقال انما مقامي عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان وبعث
اخاه الى منزل علي بن الحسين واحضر الفرش وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر
عليا فتهدده وتوعده فذكر انه ربما طمع على المال فحمل الى منزله فاستخرج اليه اربع
مائة بدرة وقيل انه اخذ منه الف بدرة وعوض يعقوب اصحابه من نهب شيراز
كل واحد ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا انواع العذاب وعصر انثييه وشد
الجوزتين على صدغيه فقال علي اخذت ما اخذت مني فرسي قيمته اربعون الف دينار
والح عليه بالعذاب وقيده باربعين رطلا فدلهم على موضع في داره فاستخرجوا منه
اربعة الاف الف درهم وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب فاعلمه انه لا يقنعه
منه دون ثلثين الف الف دينار وخاط ووسوس من شدة العذاب وسلمه الى الحسن بن
ادهم فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المغلس ايضا وحبسهما في بيت واحد
وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الاولى من السنة الى
بلاده وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما بلغ الى كرمان البسهما المصبغ
من الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة
المعتز لثلث خلون من رجب من هذه السنة وتولى الخلافة الامام المهتدي بالله
في ذلك اليوم وخلع المهتدي بالله مع صلوة الظهر من يوم الثلثا لاربع عشرة بقيت
من رجب سنة وخمسين ومائتين وبويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب بن الصفار
في خلافة المهتدي كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان
واعمالها ويطرق كور خراسان وما قرب من قوهستان ونواحي هراة وبوشنج وما
اتصل بسجستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بنحو ثلثين الف
الف درهم وصار الى سجستان واقام محمد بن واصل يتولى الحرب والخراج ويكاتب
الخليفة ويحمل بعض ما يجبي من الاموال فكان مقدار ما يحمل خمسة الاف الف درهم
في السنة من الخراج من بلاد فارس وكان مقيما بها غلبه عليها ولم يمكن الخليفة
عزله وصرفه عنها بعض اولياته لما [illegible] ثم ورد الخبر في جمادي الاخرة من سنة
ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها الى نيسابور في ذي
القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحاط على محمد بن طاهر الخزاعي امير خراسان
وجميع الطاهرية ثم خرج منها في المحرم سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر

Copyright King Saud University